في امر الوحي فلذلك قال تعالى ولا تعجل بالقرآن اي بقراءته من قبل ان
يقضى اليك وحيه من الملك النازل اليك من حضرتنا به كما انا لم نعجل
بانزاله عليك جملة بل رتبناه لك ترتيبا ونزلناه اليك تنزيلا منفصلا
تفصيلا وموصلا توصيلا فاستمع له ملقيا جميع تاملك اليه
ولا تسابقه بالقراءة فاذا فرغ فاقراه وانما نجمعه في قلبك ولا تكلف
المسابقة بتلاوته وقل رب اي المحسن الي بافاضة العلوم علي
زدني علما اي سل الله زيادة العلم بدل الاستعجال فان ما
اوحي اليك تناله لا محالة روى الترمذي عن ابي هريرة قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انفعني بما علمتني وعلمني
ما ينفعني وزدني علما والحمد لله على كل حال واعوذ بالله من
حال اهل النار وكان ابن مسعود اذا قرا هذه الاية قال اللهم زدني
علما ويقينا ولما قال تعالى وكذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق ذكر
هذه القصة انجازا للوعد فقال ولقد عهدنا بما لنا من العظمة
الى ادم ابي البشر اي وصيناه ان لا ياكل من الشجرة وانما عطفه
على قوله تعالى وصرفنا فيه من الوعيد للدلالة على ان اساس بني ادم
على العصيان وعرقهم راسخ بالنسيان من قبل اي في زمن من الازمان
الماضية قبل هولاء الذين تقدم في هذه السورة ذكر نسيانهم
واعراضهم فنسي عهدها واكل منها ولم نجد له عزما اي تصميم
راي واثبات على الامر اذ لو كان ذا عزيمة وتصلب لم يزله الشيطان
ولم يستطع تغريره قال البيضاوي ولعل ذلك كان في بدء امره قبل
ان يجرب الامور ويذوق اريها وشريها انتهى والاري العسل والشري
الحنظل قال البغوي قال ابو امامة الباهلي لو وزن حلم ادم بحلم
ولده لرجح حلمه وقد قال الله تعالى ولم نجد له عزما قال البيضاوي
وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو وزنت احلام بني ادم بحلم ادم لرجح حلمه
وقد قال تعالى ولم نجد له عزما قال ابن الاثير والحلم بالكسر الاناة
والتثبت في الامور فان قيل ما المراد بالنسيان اجيب بانه يجوز
ان يراد بالنسيان الذي هو نقيض الذكر وانه لم يعن بالوصية العناية
الصادقة ولم يستوثق منها بعقد القلب عليها وضبط النفس حتى
تولد من ذلك النسيان ولم يكن النسيان في ذلك الوقت مرفوعا
عن الانسان بل كان يواخذ به وانما رفع عنا وكان الحسن يقول ما عصى
احد قط الا بنسيان وان يراد الترك وانه ترك ما وصي به من الاحتراز
عن الشجرة واكل ثمرتها وقيل نسي عقوبة الله تعالى وظن انه نهي تنزيه

تنبيه

تنبيه هذا هو المرة الخامسة من قصة ادم في القران اولها في البقرة ثم في الاعراف
ثم في الحجر ثم في الكهف ثم هنا وقوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس
تقدم الكلام على ذلك منفصلا في سورة البقرة وقوله تعالى ابى جملة مستانفة
لانها جواب سوال مقدر اي ما منعه من السجود واجيب بانه ابى ومفعول
الاباء يجوز ان يكون مرادا وقد صرح به في الاية الاخرى وقوله تعالى ابى
ان يكون من الساجدين وحسن حذفه هنا كون العامل راس فاصلة ويجوز
ان لا يراد اصلا وان المعنى انه من اهل الاباء والعصيان من غير نظر الى متعلق
الاباء ما هو فقلنا بسبب امتناعه بعد ان حلمنا عنه ولم نعاجله
بالعقوبة يا ادم ان هذا الشيطان الذي تكبر عليك عدو لك ولزوجك
حواء بالمد لانها منك وسبب تلك العداوة من وجوه الاول ان ابليس
كان حسودا فلما راى اثار نعم الله في حق ادم حسده فصار عدوا له
الثاني ان ادم عليه السلام كان شابا عالما لقوله تعالى وعلم ادم الاسماء كلها
وابليس كان شيخا جاهلا لانه اثبت فضيلته بفضيلة اصله وذلك
جهل والشيخ الجاهل ابدا يكون عدوا للشاب العالم الثالث ان ابليس
مخلوق من النار وادم مخلوق من الماء والتراب فبين اصليهما عداوة
فبقيت تلك العداوة فان قيل لم قال تعالى فلا يخرجنكما من الجنة مع ان
المخرج لهما منها هو الله تعالى اجيب بانه لما كان بوسوسته هو الذي
فعل ما ترتب عليه الخروج صح ذلك فان قيل لم قال تعالى فتشقى
اي فتتعب وتنصب في الدنيا ولم يقل فتشقيا اجيب بوجهين
احدهما ان في ضمن شقاء الرجل وهو قيم اهله واميرهم شقاءهم كما ان في
ضمن سعادته سعادتهم فاختص الكلام باسناده اليه دونها مع
المحافظة على كونه راس فاصلة وعن سفيان بن عيينة قال لم يقل
فتشقيان لانها دخلت فوقع المعنى عليهما جميعا وعلى اولادهما كقوله
تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك قد
فرض لكم تحلة ايمانكم فدخلوا في المعنى معه وانما كلم النبي وحده الثاني
اريد بالشقاء التعب في طلب القوت وذلك على الرجل وحده دون
المراة لان الرجل هو الساعي على زوجته روي انه اهبط الى ادم ثور
احمر فكان يحرث عليه ويمسح العرق من جبينه ويحتاج بعد الحرث
الى الحصد والطحن والخبز وغير ذلك مما يحتاج اليه وعن الحسن
قال عنى به شقاء الدنيا لا تلقى ابن ادم الا شقيا ناصبا ولو اراد
شقاء الاخرة ما دخل الجنة بعد ذلك ولما كان الشبع والري
والكسوة والكن هي الامور التي تدور عليها كفاف الناس ذكر
الله تعالى حصول هذه الاشياء في الجنة من غير حاجة الى المكسب والطلب

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1